

صاحب الجلالة الملك يستقبل أعضاء المكتب الجديد لمجلس النواب ورؤساء الفرق البرلمانية

الرباط ــ استقبل صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني بالقصر الملكي أعضاء المكتب الجديد لمجلس النواب ورؤساء الفرق البرلمانية به.

وقد ارتجل جلالة الملك أمام أعضاء مكتب مجلس النواب الكلمة التالية :

الحمد لله والصلاة والسلام على مولانا رسول الله وآله وصحبه

حضرة الرئيس

حضرات السادة أعضاء المكتب

حضرات السادة رؤساء الفرق

مما لاشك فيه أننا نشاطركم سرور اللقاء والتلاقي، ومما لاشك فيه أن جلسات كهذه تعكس أصدق النوايا التي تخامركم وتخامرنا.

إنني إذ اتكلم عن الديمقراطية والملكية الدستورية أعلم ما أقول، وأومن ايمانا راسخا بما أقول، وذلك لانني منذ نعومة أظافري وأنا في ظل تربية واشراف والدي وملكي واستاذي، كنت دائما أسمع ما يخامر نفسه وما يتصور في ذهنه من اطار ممكن ومقبول للمملكة المغربية، ألا وهو اطار الملكية الدستورية.

نعم هناك ملكيات دستورية متنوعة، وقد حاولنا ان نضع لبلدنا ولشعبنا الملكية الدستورية اللائقة به التي اخذت بعين الاعتبار ماضيه واصالته ودينه ومذهبه، واطارا كذلك يجعله يساير الدول المتقدمة المتمتعة بالمسؤولية الحقة الراغبة في المشاركة الحقة لخوض معارك النماء كيفما كان بشريا او ماديا او اجتماعيا.

وان ايماننا بهذه الديمقراطية، وبأن الملكية الدستورية هي أحسن إطار يمكن أن يعيش فيه هذا البلد الآن، وفيما بعد الآن يجعلنا نأمل أن يشاطركم جميع رعايانا هذه المشاعر وهذا الايمان، ولا يمكن لرعايانا ان يشاطرونا هذا الايمان وهذا الاقتناع الا اذا عكستم انتم حضرات السادة النواب هذا الايمان وهذا التشبث وهذا التعلق.

إن السنة الماضية كانت لبرلماننا سنة مليئة كما وكيفا، كما لأنه يمكن ان نقول انكم عقدتم جلساتكم تقريبا من نونبر الى ما بعد رمضان دون انقطاع، كانت حافلة كيفا لاننا تمكنا ولله الحمد من ان نعقد دورة استثنائية بصحرائنا المسترجعة في مدينة العيون.

فعلينا إذن أن نكون في مستوى ما نؤمن به نحن، وفي مستوى ما يؤمن به الشعب المغربي، ان هذا الشعب حينما يرى بعض المرات في التلفزيون اعمال البرلمان والقاعة فارغة اما في نصفها او في ثلثها سيصبح فاقدا الثقة في نوابه، بل وفي نظام الملكية الدستورية، بل وفي النظام الديمقراطي، وهذا ذنب لا يغتفر ولا يمكنني أن اغفره لانه سيمسخ الارادة المغربية ولن يكون المعبر الحقيقي عن الجدية المغربية وعن مطامح الذين صوتوا عليكم والذين وضعوا فيكم ثقتهم وعلى أعناقهم أمانتهم.

انني أرجو من حضرة الرئيس وحضرات أعضاء المكتب وأعضاء الفرق ان ينبهوا السادة البرلمانيين بكيفية خاصة، لانه زيادة على التشكك الذي سيصبح ينخر ايمان المواطنين سنعطي للعالم صورة غير حقيقية على المغرب والمغاربة الذين يؤمنون بالحوار، ويؤمنون بالديمقراطية، ويؤمنون بالتمثيل، ويؤمنون بالحرية، ولم نكن لندرك ما ادركنا لولا الحرية، الخصب كل الخصب في الحرية، وفي غير الحرية لا يمكن لاي بلد أن يعطي أو أن ينجز او أن يخلق.

والله سبحانه وتعالى أسأل أن يكون كلامي هذا واقعاً في أرض خصبة، وأن يتعقل الناس وأن يكيفوا ويحسوا الأمانة والمسؤولية الملقاة على عاتقكم.

مع هذا كله يجب ان نقول ان اعمال البرلمان تميزت — ولله الحمد — في السنة الماضية رغم هذا العيب الذي هو اساسي بدورات طويلة وشاقة ولكن ممتعة، ومستواها رفيع، وليس لبلد من العالم الثالث رآكم وسمع تدخلاتكم ان يقول اننا نحن في دولة من دول العالم الثالث، بالعكس نحن ولله الحمد دولة خرجت من العالم الثالث، بالطبع وسائلنا المالية والاقتصادية ونمونا يجعل الناس يضعوننا في مرتبة دول العالم الثالث، ولكننا لسنا من دول العالم الثالث.

وهذه الجدية والمسؤولية التي جرت بها الاعمال من السنة الماضية الى هذه السنة يرجع الفضل كله فيها لرئاسة المجلس ولمكتب المجلس ولرؤساء الفرق.

فحقيقة كيفما كانت نظرياتكم وتدخلاتكم ومعارضتكم فان كل هذا كان في اطار المسؤولية والمبالاة والجدية، وتبقى الامور التكميلية وهذا شغلكم انتم.

إن شاء الله ستطبع هذه السنة وهذه الدورة كما طبعت سابقاتها بالجدية وبالعمل المستمر.

أمامكم الآن القانون المالي، وبالطبع فقط وضع هذا القانون منذ مدة، بعد ذلك جاءت رسالتنا للوزير الأول بتوجيهات بعضها عام وبعضها دقيق.

أعرف أن هناك من سيقول نعتمد القانون المالي ونحاول إدخال توجيهات جلالة الملك فيه، وهناك من سيقول علينا مراجعة بعض هياكل القانون المالي كي نجعله مطابقا للتوجيهات الملكية، المهم هو توجيهاتنا كانت دائما آخذة بعين الاعتبار امكاناتنا، هناك مطامح، وهناك امكانات، وحينا نحدد اهدافا للحكومة، فمنها الاهداف الموقوتة التي يتعين الوصول اليها في الموعد المضروب لها، وهناك اهداف على كل حال غير موقوتة بكيفية مضبوطة.

شخصيا أنا أعتمد على روح الحوار الذي ساد دائما بينكم وبين حكومتنا كي يتم التصويت ان شاء الله على هذا القانون في الآجال المعقولة بعد نقاش وحوار استفيد منه انا شخصيا، كما قلت لكم مرارا انا لا أعتبركم كنواب ولكن اعتبركم بمثابة وزراء، وهنا تكمن مزية الملكية الدستورية المغربية، لانه فيما يخص الملك ليس هناك فصل للسلط، وهذا يجعل ملك المغرب ربما هو الوحيد في العالم الذي يمكن ان يقول ان لديه ازيد من 300 وزير، لا يوجد رئيس دولة لديه برلمان ويمكن له أن يقول : ان لديه حكومة من 300 عضو، ولكن نظرا للصبغة الخاصة لملكيتنا الدستورية التي يجسدها شخص الملك الذي هو أمير المؤمنين، وتتلاقى فيه جميع المسؤوليات فإنه لا وجود لفصل السلط بالنسبة له، ولهذا فأنا أعتبركم كذلك وزراء، فمناقشاتكم وتدخلاتكم



آخذها بعين الاعتبار وأعمل بها، فلهذا أنا متيقن بأن الله سبحانه وتعالى سيعطيكم قوة التحمل والصبر والذكاء الكافي والتوفيق والسداد خلال هذه الدورة والدورات الاخرى ان شاء الله.

ومرة اخرى أنا فخور بالكيفية وبالشكل الذي تمر فيه المناقشات والجلسات الشيء الذي يجعلنا كما قلت لكم خارج العالم الثالث.

والله سبحانه وتعالى يهدينا جميعا سبيل الرشاد والسلام عليكم ورحمة الله.

الخميس 16 صفر 1406 — 31 اكتوبر 1985